# دلالة لغة العين في القــرآن الكــريم

الأستاذ المساعد الدكتور
علاء ناجي جاسم المولى
جامعة الكوفة / كلية القانون

## ملخص البحث

لم تكن لغة الجسد جديدة على التراث اللغوي العربي بل كُتِبَ في هذا الموضوع قديماً بيد أنَّ الملاحظَ في تلك الكتابات هو عدمُ وجود مصنَّفٍ يختصُّ بهذا العنوان بل نجد الكتابات مبثوثةً هنا وهناك ، أما في الوقت الحاضر فقد بدأَ الباحثون يولون هذا الموضوع أهميةً ، وعلى الرغم من أنَّ اللغويين قد درسوا هذا الموضوع إلا أنَّ الدارسين الآخرين كانوا أكثر حضوراً فيه حيث نجد دارسي علم النفس وتطوير المهارات البشرية كثيري الولوع بهذا الموضوع وكان الأَولى أن يكونَ السبقُّ للغويين والدلاليين ؛ لأنَّ هذا الموضوع يحتلُّ مكانةً سامية في كلامهم .أما تطبيقُ الدراسةِ على القرآن الكريم فلم تكن الجهودُ التي بذلت لمعرفة لغة الجسد وتحليل دلالاتها ذات مستوى عالٍ بل ظلت متواضعةً

ومن خلال التتبع توصل البحث الى النتائج الاتية :

تركّزت دلالة العين الباكية في قوله تعالى : ((تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ)) والمذكورون في الآية لم يجدوا ما يعبّر عن حزنهم لسماعهم القرآن سوى إفاضة الدمع كما

ظهر إنَّ حركة العين الدالة على الازدراء تُوحي إلى دلالات عدة أبرزها ( العيب / القصر / الاحتقار / الاستثقال / الانتقاص ) ، وقد وجد البحثُ أن عيني الخائف تدوران بصورةٍ مضطربة وذلك نتيجة الترقّب لما ينتظره الخائفُ من مصير ، وتكادُ تقترب نظراتُ الخائف من نظرات المغشي عليه من الموت ، فالمغشي تُوحي نظراته إلى ( الترقب / الحيرة / التدبر / الرفض/ التشكيك ) فالخائفُ والمغشي عليه من الموت يتشابهان في حركة أعينهما ، والتشابهُ ناجمٌ من أنَّ كليهما خائف مترقّب .أما الأبصار الزائغة فتُطلقُ على من كان خائفًا وبحيرةٍ من أمره ولذلك يقال : إنَّ العين الزائغة هي التي دخل الخوفُ فيها وأخذ مأخذَه منها .أما بالنسبة إلى خشوع الأبصار فهذا يعني ذلّتها وانكسارها ،في حين نرى الأبصار المتأملة أُطلقت على الأبصار التي تُمعنُ النظر فيما صنعه الله تعالى من بديع خلقه . أما الأبصار الشاخصة : فهي الأبصارُ التي تكونُ في حالة الدَّهشة والجمود اللذين ينتجان عن المفاجأة وهذا يستدعي عدم تحرّك العيون وتوقّف الجفون عن الرَّمش ولاحظ البحث أنَّ النظر من طرف خفي متأت من سببين أولهما : الخوفُ المترقّب لحدث يُخشى وقوعه .ثانيهما : الخجلُ المتأتي من الذلّة ؛ لأنَّ الخجول والذليل يعتقدان أنَّ جميع من حولهما يحدق ببصره إليهما .

## المُقـــدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاةُ والسلامُ على أشرف الأنبياء والمُرسلين أبي القاسم محمد وعلى آلهِ وصحبه المنتجبين .

وبعد

البحثُ في لغة الجسد أو ما يُعرفُ بالتواصل غير اللفظي لم يكن جديداً على التراث اللغوي العربي بل كُتِبَ في هذا الموضوع قديمًا بيدَ أنَّ الملاحظَ في تلك الكتابات هو عدمُ وجود مُصنَّفٍ يختصُّ بهذا العنوان بل نجدُ الإملاءاتِ مبثوثةً هنا وهناك حيث نجدها بين أسطر الكلم ، أما في الوقتِ الحاضر فقد بدأَ الباحثون يُولون هذا الموضوع أهميةً ، وعلى الرغم من أنَّ اللغويين قد درسوا هذا الموضوع إلا أنَّ الدارسين الآخرين كانوا أكثر حضوراً فيه حيث نجد دارسي علم النفس وتطوير المهارات البشرية كثيري الولوع بهذا الموضوع لذا نلاحظ مواقعهم على الأنترنت تعجُّ بدراسةِ لغة الجسد وكان الأولى أن يكونَ السبقُّ للغويين والدلاليين لأنَّ هذا الموضوع يحتلُّ مكانةً ساميةً في كلامهم .

أما تطبيقُ الدراسةِ على القرآن الكريم فلم تكن الجهودُ التي بُذلت لمعرفة لغة الجسد وتحليل دلالاتها بمستوى عالٍ بل ظلت الجهود متواضعةً ـ إن صحت التسمية ـ ولهذه العلَّة جاءَ هذا البحث علَّه يضيفُ شيئًا على الدراسات القرآنية .إنَّ المتأمل

في القران الكريم يجدُ آياتٍ كثراً تحدّثتْ عن لغة الجسد ولم يقتصر الحديث على عضو معين من أعضاء الجسد بل نجدُ الكثيرَ من الأعضاء حاضرةً فيه ، أمّا العيونُ فقد اُختيرتْ صفحاتُ هذا البحث للتركيز على دلالة لغتها ؛ لأنها تشكّلُ جزءاً هامّاً من التواصل الاجتماعي ، ولأهمية العين قالَ بعضُ القدماء إنَّ ذلةَ الذليل وعزةَ العزيز تظهرُ في العيون[١] . ومما تجدرُ الإشارةُ إليه أنَّ لفظَ العين وردَ بمعانيه المختلفة في القرآن الكريم في سبعة وخمسين موضعاً من القران الكريم[٢] وجاء بتصرّفاتهِ المختلفةِ ، وما يهمّنا في هذه المواضع هو الوقوفُ على لغة العين الباصرة حسب ما ورد في القران الكريم ، ولم يقفِ البحثُ عند العين الباصرة فقط بل امتدَّ إلى الألفاظ التي تكونُ العين سبباً فيها كالبصرِ ، والنظرِ ، فلولا العينُ لما كان لهذين اللفظين قيمة عند الإنسان. وسيقسّمُ البحثُ إلى عنواناتٍ فرعيةٍ وفقاً لمضمون الآية الكريمة التي هي محلُّ الاستشهاد ، أما روافدُ البحث فقد استقيتُ من مصادر التأصيل اللغوي ومراجعهِ وتقعُ التفاسير في صدارتها لأنها الأقربُ إلى القرآن الكريم مع إفادتي من بحثين معاصرين وجدتُهما على شبكةِ الأنترنت أحدهما رسالة ماجستير بعنوان ( لغة الجسد في القرآن الكريم ) علماً إني تابعتُ باحثَها في تسمية بعض العناوين الفرعية للبحث ؛ لانَّ المفهوم مشتركٌ ، والبحثُ الثاني لغة الجسد في القرآن للباحث الدكتور عمر عتيق ، وقد أشرت إلى البحثين في قائمة المصادر .

اللهم إنْ كانَ في هذا البحثِ من حسناتٍ فهي منكَ وحدك لا شريكَ لكَ ، وإنْ كان فيه أخطاء فهي من عند نفسي وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين .

## دلالة العين الفائضة من الدمع

قال تعالى :(( وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ )) المائدة٨٣ .

تعرّضَ الكثيرُ من المفسّرين إلى الآيةِ محلِّ البحث ولاسيما في جزئها الذي هو مدارُ دراستنا حيث الحديث عن لغةِ العيون ، والمتمعّنُ في الآيةِ باحثاً عن تلك اللغة سيقفُ عند قولهِ عزَّ من قال: (( تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ )) وهذا الجزءُ المباركُ هو الذي سيكونُ مدارَ حديثنا ولابدَّ من الوقوفِ عند بعضِ ما أملاهُ المفسرون ليتبينَ لنا مرادهم . قَالَ الزمخشري متسائلاً : (( فإن قلتَ : ما معنى قوله :( أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ) قلتَ معناه : تمتلئُ من الدَّمع حتى تفيضُ ؛ لأنَّ الفيضَ أن يمتلئ الإناءُ أو غيرهُ حتى يطلعَ ما فيه من جوانبهِ ، فوُضِعَ الفيضُ الذي هو من الامتلاءِ وهو من إقامةِ المسبب مقام السبب أو قصدتَ المبالغةَ في وصفهم بالبكاء فجعلت أعينهم كأنَّها تفيضُ بأنفسها ، أي : تسيلُ من الدَّمع من أجل البكاءِ من قولك : دمعتْ عينهُ دمعاً ))[٣] . وهذا النصُّ يتحدّثُ عن معنى أعينهم تفيضُ من الدَّمع بدلاً من التعرّض

إلى الداعي من وراءِ ذلك الفيض ويبدو أنَّ العلَّة في ذلك ؛لانَّ الغاية مذكورة في الآية وهي قوله : (( مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ )) وهذا بمثابةِ السبب لفيضِ العيون . وراحَ الكثيرُ من المفسّرين يثبتون ما أثبتهُ الزمخشري مركّزين حديثهم على معنى الفيض ومنهم صاحبُ اللباب حيث يقولُ : (( وأُسنِدَ الفيضُ إلى الآيةِ مبالغةً ، وإن كان الفائضُ إنَّما هو دمعُها لاهي ))[٤] . ومن الجدير بالذكرِ أن ننوه إلى أنَّ تعبير ( أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ) قد وردَ مرّتين في القرآن الكريم ويحسنُ بنا أن نقفَ عند الموضع الثاني وهو قوله: (( وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ )) التوبة٩٢ . ولا شكَ في أنَّ الآيتين الكريمتين تشتركان في التعبيرِ وقد أوجزَ المفسرون حديثهم في هذه الآيةِ ؛ لأنَّهم قد أسهبوا في سابقتِها ولكن لا مناصَ من ذكر بعضِ ما أملوه . قالَ الزمخشري: (( تفيضُ من الدَّمع كقولك: تفيضُ دمعًا ، وهو أبلغُ من يفيضُ دمعُها لأنَّ العينَ جُعلتْ كأنها كلها دمعٌ يفيضُ ))[٥] . أما البقاعي فقد مضى إلى ما مضى إليه سلفهُ مع تباينٍ في التعبيرِ ووحدةِ المراد . قال صاحبُ نظمِ الدرر: (( أي تمتلئُ فتسيلُ ، وإسنادُ الفيضِ إليها أبلغُ من حيث أنها جُعِلتْ كلُّها دمعًا ))[٦] . ولم تختلفْ هذه الآيةُ عن سابقتها في تركيز الحديث باختيارِ التعبير ( تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ) بدلاً من غيرهِ كأن يُقالُ : يفيضُ دمعُها ، أو تفيضُ دمعًا ؛ لأسبابٍ تعبيريةٍ تتعلقُ بإرادةِ المبالغةِ ، وإذا ما قرأنا ما أملاهُ القُرطبي ستتبينُ لنا القرينةُ التي تُفهمُ من فيضِ الدَّمعِ وهذا نصُّ قولهِ :(( وفي قولهِ : ما يستدلُّ به على قرائنِ الأحوالِ ثم منها ما يفيدُ العلمَ الضروري ، ومنها ما يحتملُ الترديدَ ، فالأولُ كمن يمرُّ على دارٍ فيها النعي وخُمِشتِ الخدودُ وحُلِقتِ الشعُور وسُلِقَت الأصواتُ وخرّقتِ الجيوب ونادوا على صاحبِ الدارِ بالثبورِ فيعلمُ أنَّه قد ماتَ ، وأما الثاني فكدموعِ الأيتام على أبوابِ الحكّام ... ومع هذا فإنَّها قرائنُ يستدلُ بها في الغالبِ فتُبنى عليها الشهاداتُ بناءً على ظواهرِ الأحوالِ وغالبها ))[٧]. يظهرُ لنا من هذا النصِّ أنَّ هناك معنى يُرادُ إيصالهُ من خلال قولهِ : ( تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ) ، فأيُّ معنى يُرادُ الوصولُ إليه ؟ وأيُّ قرينةٍ يُرادُ بلوغُها ؟ إننا لو استعرضنا النصوصَ التي سبقَ إيرادُها وأنعمنا النظرَ فيها لوجدنا المذكورينَ في الآيتين عندما سمعوا القرآنَ اهتزتْ له مشاعرُهم وخضعتْ له قلوبُهم ولم يجدوا تعبيراً لحزنِهم أبلغَ من الدّموعِ فالكلماتُ لا تفي بمرادِهم وهذه (( حالةٌ معروفةٌ في النَّفسِ البشريةِ حين يبلغُ بها التأثّرَ درجةً أعلى من أن يفي بها القولُ فيفيضُ الدَّمعُ ليؤدّي ما لا يؤدّيه القولُ ))[٨] . مما سبقَ يتبينُ لنا أنَّ دلالةَ العين الباكية في القرانِ الكريم لاسيما قوله :( تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ) إنَّما هو للإشارةِ إلى الحزنِ .

العين المزدرية

قال تعالى :(( ولاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ

اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْراً اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ )) هود ٣١

هذه الآيةُ المباركة هي جزءٌ من خطابِ نوح عليه السلام لكفّارِ قومهِ وما يهمُّنا فيها هو دلالةُ لغةِ العينِ وذلكَ في قوله: (( تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ)) وهذا التعبيرُ وردَ مرةً واحدةً في القرانِ الكريم [٩] ، والعينُ المزدرية إنَّما تكونُ بتحريكِ العينِ نحو الجزءِ الأخير منها ولابُدَّ من التوقفِ عند معنى الازدراءِ وفقا لما أَملاهُ المفسّرون في الآيةِ محلِّ البحثِ .قالَ الطوسي: ((الازدراءُ الافتعالُ من الزّرايةِ ، يقالُ : زَرَيتُ عليه إذا عبتهُ ، وأزريتُ عليه إذا قصرت به ، والازدراءُ الاحتقارُ )) [١٠] ، وإلى ما يقربُ من هذا الرأي ذهبَ الزمخشري فقد أوضحَ أنَّ (( الازدراءَ افتعالٌ من زرِي عليه إذا عابهُ ، وأزرى به قصرَ به ، يقالُ: ازدرتهُ عينهُ ، واقتحمتهُ عينهُ ))[١١] .

من هذين القولين يتضحُ لنا أنَّ الازدراءَ فيه ثلاثة معانٍ هي ( العيب ، القصر ، الاحتقار ) أما القرطبي فقد أضافَ معنى رابعًا يظهرُ لنا جليًا من قولهِ:(( أي تستثقلُ وتحتقرُ أعينكم ))[١٢] والمعنى الذي أضافهُ القُرطبي هو الاستثقال . أما ابنُ منظور فقد أضافَ الانتقاصَ [١٣]، ومهما يكن من تعددِ المعاني فإنَّها تكادُ لا تختلفُ في جوهرِها سوى في طرقِ التعبيرِ عنها فالمعاني كلُّها متقاربةٌ والشيءُ المهم هو أنَّ حركةَ نظراتِ عيونِ الكفّار دلَّتْ على المعاني التي سبق بيانُها وهي (( العيب ، القصر ، الاحتقار، الاستثقال ، الانتقاص ) ولا شكَ أنَّ نظراتِ العيونِ في هذه الحالةِ كانتْ أعمقَ في التأثيرِ والدّلالةِ على معانيها إذا ما قيست بالقول : نحنُ نحتقرُكم ، أو نصتصغر شأنكم ... إلخ فحركةُ العين كانت أدقَّ تعبيراً وأعمقَ تأثيراً .

## العين الدائرة الخائفة

قال عز وجل (( أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً )) الأحزاب / ١٩ .

نقفُ عند هذه الآيةِ المباركةِ لاسيما عند قولهِ :(تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ) وقد شبَّهت الآيةُ أنَّ مَنْ كان بهذه الحالةِ إنَّما هو يشبهُ الذي يُغشى عليه من الموتِ ، والآيةُ حددتِ العلةَ وراءَ ذلك وهي الخوفُ فمن كانَ خائفًا ستدورُ عيناهُ كما هو حالُ من تدانى أجلهُ واقتربتْ منيته ، إلا أنَّ الباحثَ لا يكتفي بهذا الحدِّ بل لابُدَّ له من استعراضِ بعضِ النّصوصِ التي ذُكِرتْ في الآيةِ محلِّ البحثِ ليزدادَ الحديثُ رصانةً .

قالَ الزمخشري :(( كما ينظرُ المغشي عليه من معالجةِ سكراتِ الموتِ حذراً أو خوفًا ولواذاً بك ))[١٤] فمن غشي عليه من الموتِ تظلُّ عيناهُ تدوران لما يلمُّ به من حذرٍ أو خوفٍ ، ويبدو من قولِ الزمخشري ( لواذاً ) أن مَنْ يكونُ بهذه الحالةِ وهي دورانُ العينين طلبًا للنجدةِ ممن حوله ،

أمّا الرازي فقد علّلَ دوران الأعين بشيء آخر وهو (( إشارةٌ إلى غايةِ جبنهم ونهاية روعهم ))[١٥] ، وإلى هذا ذهبَ الكثيرُ من المُفسّرين ومنهم صاحبُ نظم الدرر فقد ذكر (( تدورُ أعينُهم يميناً وشمالاً بإدارة الطرف (أعينهم ) أي: زائغةٌ رعباً وخُوراً ثم شبهها في سرعةِ تقلّبها لغيرِ قصدٍ صحيح فقال : كالذي أي كدوران عين الذي ، وبيَّن شدةَ العنايةِ بتصويرِ ذلك بجعلِ المفعولِ عمدة ببناء الفعل فقال : يغشى عليه ))[١٦]. أما صاحبُ اللبابِ فقد مضى مضي سلفهِ مبيناً علّة التشبيه بمن غشي عليه من الموتِ بقوله: (( إنَّ مَنْ قربَ من الموتِ وغشيتهُ أسبابهُ يذهبُ عقلهُ ويشخصُ بصرهُ فلا يطرف ))[١٧] فقد جسَّدَ لنا دوران الأعينِ معنى الخوف (( وهو موقفٌ صامتٌ تقوم العينان بالوظيفةِ التعبيريةِ النفسيةِ ، ولأنَّ دورانَ العينين يحتملُ دلالةً مختلفةً غير الخوف نحو الترقّب ، والحيرة ، والتدبّر ، والرفض ، والتشكيك...الخ فقد جاءَ تشبيه دوران العين كالذي يغشى عليه من الموت ؛ لتحديدِ معنى الخوف دون غيرهِ من المعاني الأخرى ))[١٨]. نستخلصُ مما سبقَ أنَّ غايةَ دوران الأعين هو الخوفُ ، وعلةُ الخوفِ هو الترقّبُ لما ينتظرُ من صعابٍ ، ولم نزل بحديثنا عن المغشي عليه من الموت حتى نلاقي قولهُ تعالى: (( وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ )) محمد ٢٠.

الآيةُ المباركة تصفُ لنا نظراتِ مَنْ في قلبهِ مرضٌ وشبههم بمنتظرِ الميتة في ساعةِ الاحتضار .

قال القرطبي :(( تدورُ أعينهم لذهابِ عقولِهم حتى لا يصحُّ منهم النظر إلى جهةٍ ، وقيل: لشدّةِ خوفهم حذراً من أن يأتيهم القتلُ من كل جهةٍ ))[١٩]. أما الفخرُ الرازي فقد وصفَ حركة عيونهم وشبهها ((بتحديدِ وتحديق كمن شخصَ بصرهُ عند الموتِ وذلك لجبنهم عن القتالِ جزعاً وهلعاً وميلهم في السِّر إلى الكفّارِ))[٢٠] وإن استرسلتُ بذكرِ أقوال العلماءِ فلا نجدُ جديداً بل تبقى المعاني ذاتها تدورُ في كتبهم مع فرقٍ بسيطٍ في التعبيرِ ومن هذه الأقوال نختارُ أحدها للآلوسي فقد ذكر أنَّ من في قلوبهم مرضٌ (( ينظرونَ نظرَ المغشي عليه من الموتِ ،أي: نظرُ المُحتضر الذي لا يطرفُ بصرهُ ، والمرادُ تشخصُ أبصارهم جبناً وهلعاً ))[٢١].

من مجملِ هذه الأقوالِ نستشفُ أنَّ نظراتِ المغشي عليه من الموتِ نظراتٌ مميزةٌ تتناسبُ وحجم الخوفِ والهلعِ المُحيطين به ، وقد ذكر أحدُ الباحثين المُعاصرين في الآيةِ محل البحث أنَّ (( الإنسانَ يستطيعُ أن يصمتَ عن الكلام ؛ ليخفي ما في نفسه ، وقد يسيطرُ على حركاتهِ الجسميةِ في كثير من الأحيان، ولكنّه يعجزُ عن اخفاء نظراته التي تجسّدُ ما يمورُ في ذهنه ووجدانه، ولهذا يلجأ أناسٌ إلى إشاحةِ وجوههم وتغطيةِ عيونهم بأيديهم في مواقف معينةٍ

لئلا يرى الآخرون ما تعبرُ عنه عيونُهم ))[٢٢] . من هذا القولِ يظهرُ لنا أنَّ حركةَ العينِ هي المعبّرُ الصامتُ لكلِّ ما يضمرهُ الإنسانُ فتكون كاشفةَ المستور من نفاق أو خوفٍ أو هلعٍ ولهذا اتخذتِ الآيةُ من إشخاصِ نظراتِ المحتضرِ تشبيهًا لها لما تحملهُ من معانٍ وثيقةٍ معبرةٍ عن الواقع .

العين الخائنة

قال تعالى: (( يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ )) سورة غافر ١٩ .

هذه الآيةُ المباركة وإنْ تحدَّث العلماءُ عن مرادها إلا أنهم بقوا في دائرةٍ واحدةٍ ولم تختلفْ رؤاهم اختلافًا جوهريًا بل بقيتِ المعاني تدورُ بينهم وسنعرضُ لبعض الأقوال إيضاحًا للمراد .

قالَ الطوسي :(( أي يعلمُ ما تختانُ به الأعينُ من النَّظر إلى غير ما يجوزُ النظرُ إليه على وجه السرقة))[٢٣] . أما الزمخشري فقد حملَ الخائنةَ على محملين وجعل لهما معنيين يتضحان من قراءتنا لقوله :(( الخائنةُ صفةٌ للنظرةِ ، أو مصدرٌ بمعنى الخيانة ، كالعافيةِ بمعنى المعافاة ، والمرادُ استراقُ النظر إلى ما لا يحلُ كما يفعلُ أهلُ الرَّيب ، ولا يحسن أن ترادَ الخائنة من الأعين ))[٢٤] . وبحسب هذين النصّين نفهمُ إنَّما يُرادُ بخائنة الأعين استراقُ النظرِ إلى ما لا يحل ، أما صاحبُ تفسير المُحرر الوجيز فقد بقى في المعنى ذاتهِ مع توضيحٍ يمثّلُ لنا كيفية حركة العين الخائنة .

قال ابنُ عطية :(( الخائنةُ مصدرٌ كالخيانةِ ويُحتمل أن يكون ( خائنةٌ ) اسم فاعل ، كما تقول : ناظرة الأعين إذا خانت في نظرها ، وهذه الآيةُ عبارةٌ عن علم الله تعالى بجميع الخفيات فمن ذلك كسر الجفون والغمز بالعين التي تفهم معنى ، أو يراد صاحبها معنى ))[٢٥] . فكسرُ الجّفون هو الحركةُ المادية للعين الخائنة .أما صاحبُ اللبابِ فقد جعلَ الحركةَ مطلقةً غيرَ مقيدةٍ وهذا يتضحُ لنا من قوله: (( جعلُ الخيانةِ خائنة مبالغة في الوصفِ ، وهي الإشارةُ بالعين ))[٢٦] . وفي ختام الآية نذكرُ أنَّ المفسرين لم تتباين رؤاهم فيما يخصُّ حديثنا واتفقوا على كلمةٍ سواءٍ وهي أنَّ العينَ الخائنة هي التي تسترقُ النظر المُحرّم.

## العين الممدودة .

قال تعالى : (( لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ )) . سورة الحجر٨٨

ومحلُّ حديثنا في الآية المباركة هو قوله: ((تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ )) فما الذي يعنيه مدُّ العيون فلا بدَّ من استعراض بعض نصوص المُفسرين لنقف على المراد .

قال الزمخشري: (( أي : لا تطمحْ ببصرك طموحَ راغبٍ فيه متمنٍ له ))[٢٧] ، فمعنى المدّ بحسب ما رآه الزمخشري الطموحُ ، والنهي جاء على الطموح .

قال القرطبي: (( هذه الآية تقتضي الزجرَ عن التشوف إلى متاع الدنيا على الدوام وإقبال العبد إلى عبادة مولاه ))[٢٨] . من هذا القول نفهم أنَّ المدَّ المنهي عنه إنما هو التشوّفُ المحرّمُ . أما صاحبُ مفاتيح

الغيب فقد ذكر معنى آخر يتّضح لنا من قراءتنا لقوله . (( إنما يكون مادّاً عينيه إلى الشيء إذا أدامَ النظر نحوه ، وإدامة النظر إلى الشيء تدلُّ على استحسانه وتمنّيه ))[٢٩] ، وعلى اختلاف تعبيراتِ المُفسّرين إلا أنَّ معناها يكادُ يكون متقاربًا فطموحُ البصر التشوفُ وإدامةُ النظر تدلُّ على معانٍ متقاربة يجمعها الرغبةُ في الشيء ، وإذا ما نظرنا إلى المعنى اللغوي بحسب ما صرّح به الزبيدي نرى الزمخشري قد أصابَ فيما ذهب إليه فقد ذكر الزبيدي (( المدُّ طموحُ البصر إلى الشيء ، يُقال : مدَّ بصره إلى الشيء إذا طمح به إليه ... مددتْ عيني إلى كذا نظرته راغبا فيه ))[٣٠] ، ومما يقتربُ من معنى هذه الآية قوله تعالى: (( وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى )) سورة مريم ١٣١ .

قال الزمخشري : (( أي : نظر عينيك ، ومدُّ النظر تطويلهُ ، وإن لا يكاد يردّهُ استحسانًا للمنظورِ إليه إعجابًا به وتمنيًا أن يكونَ له... و لا تمدّنَّ عينيك ، أي : لا تفعلْ ما أنت معتادٌ له ))[٣١] . وإذا رمتُ الاسترسالَ بذكر النصوص فنكادُ لا نجدُ جديداً بل تتقاربُ الرُّؤى في تشخيص المراد. وما يهمّنا هنا هو معرفة دلالة (( وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ )) ففيه نكتةٌ بلاغيةٌ ودلاليةٌ يحسنُ الوقوف عندها .

قال ابنُ عطية :(( ولا تمدنَّ عينيك أبلغُ من : و لا تنظرْ ؛ لأنَّ الذي يمدُّ بصرَهُ إنما يحملهُ على ذلك حرص مقترن ، والذي ينظر قد لا يكون ذلك معه ))[٣٢] ولعل الحرص المقترن أُريدَ به النظرُ بتلذذٍ وريبةٍ وهذا ما نهت الآيتان عنه .

من هنا نفهم أن العينَ الممدودة إنما هي النظرُ بتلذذ وريبة وهذا ما نهي عنه.

## البصر

لا بدَّ من الوقوفِ عند المعنى اللغوي لمفردة ( بصر ) للاستدلال على العلاقة بين البصر وبين العين ليتبينَ لنا سبب وضع البصر في هذا المحلِّ .

(( البصرُ : العينُ إلا أنه مذكرٌ ، وقيل : البصرُ حاسّةُ الرؤية ... البصرُ حسُّ العين والجمعُ أبصار ))[٣٣] ، ولهذه الصّلة الوثيقة بين العين والبصر نقفُ عند الآيات التي تتعرضُ إلى لغة البصر .

قال تعالى : (( وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ))٥١ القلم .

ونقفُ في هذا المحل عند قوله : ((لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ )) لنتعرّفَ على مراده.

قال الزمخشري: (( يعني أنَّهم من شدّة تحديقهم ونظرهم إليك شزراً بعيون العداوةِ والبغضاء يكادون يزلّون قدمَك أو يهلكون من قولهم : نظر إليَّ نظراً يكادُ يصرعني ، ويكادُ يأكلني ، أي : لو أمكنهُ بنظره الصَّرع أو الأكل لفعلهُ ))[٣٤] . من هذا القولِ يتبينُ لنا أنَّ النظرَ كان شديداً قاسياً بتحديقهِ وشزره ، وعلى هذا تواترتْ أقوالُ المفسّرين في الآيةِ محلِّ البحث ، وأما علّة شدة التحديق والشزر فقد ذكرها الشيخُ الطوسي بقوله: (( أي : يرمونَ بك

عند نظرهم غيظًا عليك ))[٣٥] ، ومهما يكن من تعددِ الأقوال فإنَّ لها معنى جامعًا يوحدُها ما ذكره القرطبي بقوله : (( وإنَّ المعنى الجامع يصيبونك بالعين ))[٣٦] ، وخلاصةُ القول : إنَّ البصرَ المذكور بالآية ينماز بالشدّةِ والتحديقِ والحدة وغيرها من هذه المعاني اتجاه المنظور إليه مما يعني كتمان الحقدِ والعداوةِ والبغضاء وغيرها من هذه المعاني .

## الأبصار الزائغة

(( إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَ )) الأحزاب ١٠

ونعرضُ لبعض نصوص المفسّرين لنتعرفَ على معنى الأبصار الزائغة وعلامَ زاغت .

قال الطوسي: (( أي : اذكرْ إذ عدلت الأبصار عن مقرّها . قال قتادة : معناه شخصت من الخوف ))[٣٧] .

قال الزمخشري : (( مالتْ عن سننِها ومستوى نظرها حيرةً وشخوصًا ، وقيل : عدلتْ عن كلِّ شيءٍ فلم تلتفت إلا إلى عدوّها لشدة الروع ))[٣٨] . وإلى ما يقتربُ من هذين القولين ذهب القُرطبي حيث ذكر (( أي شخصت ، وقيل : مالتْ فلم تلتفت إلا إلى عدوّها دهشًا من فرط الهول ))[٣٩] ، فمفارقةُ الأبصار مقرّها فيه دلالةُ الخوف ، الحيرة ، الروع من العدو الذي شغلها عن كلِّ ما حولها ، فمن وُجِدتْ أبصارهُ زائغةً حُكِمَ عليه بأنه خائفٌ ومروّعٌ وبحيرةٍ من أمره . وبناءً على ما سبق نفهمُ أنَّ العينَ الزائغة هي العينُ التي دخلها الخوفُ وأخذ مأخذه منها .

## الابصار الخاشعة

(( خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ الأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ )) القمر ٤ .

ومحلُّ حديثنا الأبصارُ الخاشعة ولا بُدَّ من عرض بعض أقوال المفسّرين لنقف على المُراد .

قالَ الزمخشري : (( خشوعُ الأبصار كنايةٌ عن الذلّة والانخزال ؛ لأنَّ ذلةَ الذليل وعزّة العزيز تظهرُ في عيونهما ))[٤٠] ، والمُتأمّلُ في هذا النصِّ يجدُ بشكلٍ بيّن أنَّ للعيون لغةً يستطيعُ فك رموزها من يعي معاني حركاتها ، وأما العلَّةُ من خصِّ الأبصار بالذكر فتبدو واضحةً من قراءتنا لما أوردهُ صاحبُ المحرر الوجيز بقوله : (( وخصَّ الأبصارَ في الخشوع لأنه فيها أظهرُ منه في سائر الجوارح ، وكذلك سائر ما في نفسِ الإنسان من حياءٍ أو صلفٍ أو خوفٍ ونحوه إنما يظهرُ بالبصر ))[٤١] . وفي هذا النصِّ دلالةٌ بينةٌ على أنَّ العيونَ هي المرآةُ العاكسةُ التي تُظهرُ ما يضمرهُ الإنسانُ في نفسه، وقد تتابعتْ أقوالُ المفسّرين على هذا المعنى ومن بينهم القُرطبي حيث ذكر (( الخشوعُ في البصر الخضوعُ والذلةُ وأضاف الخشوعَ إلى الأبصار لأنَّ أثر العزِّ والذلِّ يتبينُ في ناظرِ الإنسان ))[٤٢] ، ومما يقتربُ من حيث اللفظ والمضمونِ قولهُ عزَّ وجل (( خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ )) القلم ٤٣ .

والآيةُ صرّحتْ عن إرادتها بذاتها فالأبصارُ

خاشعةٌ والذلّة مسيطرة .

قالَ الطوسي : (( خاشعةٌ أبصارهم أي : ذليلةٌ أبصارهم لا يرفعون نظرَهم عن الأرض ذلةً ومهانةً ))[٤٣] . أما القُرطبي فقد قرنَ بالذلةِ التواضع وهذا واضحٌ من قوله : (( أي ذليلةٌ متواضعةٌ ))[٤٤] وليس التواضعُ المحمود بل الممقوتُ المقترنُ بالذلة .

أما سببُ اختصاص الأبصار بالخشوع فلم يختلفْ عما ذُكِرَ سابقًا ، وفي الآية محلِّ البحث أوضح ابنُ عطية ذلك بقوله : (( خصَّ الأبصارَ بالذكر لأنَّ الخشوعَ فيها أبينُ منه في كلِّ جارحةٍ ))[٤٥] فالخشوعُ بالعين بينٌ أكثر مما هو عليه في سائر الجوارح . ومن هنا نُدركُ أنَّ خشوعَ الأبصار يعني ذلّتها وانكسارها وهذه الحالةُ من لغةِ العيون تعجزُ الكلماتُ وصفها لذا جاء التعبير القرآني (( خشعا ابصارهم )) و (( خاشعة أبصارهم )) ليصورَ لنا حالهم بأدق تعبير وأفضل تقرير .

والمفهوم ذاته يمكنُ لنا أن نلمسهُ في قوله جلَّ علاهُ : (( خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ )) المعارج ٤٣ .

## الأبصارُ المتأملة

قال تعالى : (( الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَانِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعْ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (٣ ) ثُمَّ ارْجِعْ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ٤ )) سورة الملك .

مما هو ملاحظٌ أنَّ البصرَ قد ذُكِرَ مرتين ، وهاتان المرّتان أُريد بهما تحدّي الإنسان من أن يجدَ خللاً في بناء السمواتِ وبيان لقدرة الله عزَّ وجل في حسن خلقه وحكمة تدبيره .

قالَ الرازي : (( أمر بتكريرِ البصر في خلق الرحمن على سبيل التصفح والتتبع هل يجد فيه عيبًا وخللاً ، يعني أنك إذا كررت نظراتِ لم يرجع إليك بصرك بما طلبته من وجدان الخلل والعيب بل يرجعُ إليك خاسئا أي مبّعداً من قولك : خسأت الكلب إذا باعدته ))[٤٦] ، ومثلُ هذا ما ذهبَ إليه الشيخُ الطُّوسي بقوله: (( فارجع البصرَ ، أي : فردِ البصر وأدرها في خلق الله من السموات ... ثم ارجعِ البصرَ كرّتين أي : دفعةً ثانيةً ؛ لأنَّ من نظرَ في الشئ كرةً بعد أُخرى بان له مالم يكن بانيًا له ثم بيَّن أنه إذا فعل ذلك وتردد بصره في خلق الله انقلبَ إليه بصره ورجع إليه خاسئًا يعني ذليلاً صاغراً ))[٤٧] . فمَنْ أعادَ النظرَ كرّتين أو كرّات فلا يجدُ ضالتَه التي يبحثُ عنها وهي التفاوتُ في خلق السماوات والأرض فالحاكمُ أحكمَ صنعةُ وأتقن عمله وعلى هذا تعاهدت نصوصُ المفسرين ولو شئنا الاسترسال لما وجدنا جديداً بل توافقت النصوصَ في مرادها لذا اكتفيت بالإشارة إليها[٤٨].

إنَّ الأمر بإرجاع البصر غايتهُ التأمّلُ والتحقيقُ في صنع الله تعالى إلا أنَّ هذا التأملَ يرجعُ خائبًا لا يجدُ ما يرومُ إليه ، فمن هنا نقول : إنَّ هذه الأبصارَ أبصارٌ متأملةُ محققة .

## الأبصار الخاشعة

(( وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَاوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ )) الأنبياء ٩٧ .

ونقفُ عند قولهِ: ( شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ) لنتعرّفَ على الدّلالة التي يُفيدها شخوص البصر ونتعرّف من خلال عرض بعض النصوص الواردة في هذا المحلِّ .

قالَ الفخرُ الرازي :(( ومعنى الكلام أنَّ القيامة إذا قامتْ شخصتْ أبصار هؤلاء من شدةِ الأهوال فلا تكادُ تطرف من شدة ذلك اليوم ومن توقع ما يخافونه))[٤٩]

فلم يوضّح الرّازي معنى الأبصار الشاخصة بل يوضّحُ لنا وقتَ الشّخوص وهو حلولُ يوم القيامة ونجدُ معنى الشّخوص حاضراً عند البقاعي فقد ذكره بقوله : (( أي واقفةٌ جامدةٌ لا تطرفُ لما دهمهم من الشدّة ))[٥٠] فكان الجمود ناتجاً عن الشدةِ والهولِ الذي واجه من شخصَ بصره وقد علّلَ الشّعراوي ذلك بقوله : (( وشخوصُ البصر يأتي حين ترى شيئًا لا تتوقعهُ ولم نحسبْ حسابَهُ فتنظرُ مندهشاً فيجمد جفنُك الأعلى الذي يتحرّك على العين فلا تستطيعُ أن ترمشَ أو تطرف ))[٥١] فشخوصُ البصر هي حالةُ الدهشةِ والجمودِ الناتجان عن المفاجأة . وقد قرّبَ الشّعراوي شخوصَ البصر ومثّله بصورةٍ يدنو فهمُها ستتضحُ لنا من قراءتنا لقولهِ (( وإذا أردت أن ترى شخوصَ البصر فانظرْ إلى شخصٍ يُفاجأ بشيء لم يكن في بالهِ فتراه بلا شعورٍ وبغريزته التكوينة شاخصَ البصر لا ينزلُ جفنه ))[٥٢] . مما سبقَ نستنتجُ أنَّ عدم تحرّكِ العيون وتوقف الجّفون يدلُّ على عظيم الهول وفظاعة الموقف الذي يمرُّ به الكافرون نتيجة اقتراب يوم الحق الذي كانوا يوعدون ، وكان تصويرُ الموقف بقوله : (( شاخصة أبصار )) أكثر تأثيراً وأقرب تمثيلاً مما لو قيل : إنهم خائفون أو وجلون أو متفاجئون أو غيرها .

## الأبصار الحائرة

(( فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧ ) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨ ) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩ ) يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ)) سورة القيامة .

ومن الضرورةِ أن نقف عند معنى ( بَرِقَ الْبَصَرُ ).

قالَ الزمخشري: (( تحيَّر فزعًا وأصلهُ من برق الرجلُ إذا نظر إلى البرق فدُهِشَ بصرُه ، وقرئ برق من البريق ، أي : لمع من شدة شخوصه))[٥٣]. وهذا الاختلافُ بالمعنى ناتجٌ من اختلاف الحركات بين لفظي بَرَق ، بَرِق ، وهذا ما أوضحهُ صاحبُ المحرر الوجيز بقولهِ: (( برِق بكسر الراء بمعنى شخص وشقَّ وحار ... بَرَق بفتح الراء بمعنى لمع وصار له بريق وحار عند الموت))[٥٤] ، والاحتمالُ الأول هو الذي يقتربُ مما ذهب إليه الزمخشري ، أما الرازي فقد ذكر أنَّ في اللفظ تطوراً دلاليا فالكلمة بالأصل تعني النظرَ إلى البرق ثم أُستعملت للدلالة على الحيرة ونعضّدُ هذا بذكرنا نصّ قوله: ( ( والأصلُ فيه أنَّ يكثر الإنسان من النظر إلى لمعان البرق فيُؤثر

في ناظره ثم يُستعمل ذلك في كلِّ حيرة وإن لم يكن هناك نظر إلى البرق ))[٥٥] ، أما القُرطبي فقد ذكر هنا أنَّ الأبصار تكون شاخصة لا تطرف وهذا بينٌ من قولهِ (( معناه لمعَ بصرهُ من شدةِ شخوصهِ فتراه لا يطرف ))[٥٦] . فقد أُشخصت الأبصار نتيجة الحيرة التي يمرُّ بها الإنسانُ ، ومما يقتربُ من الآية هو قوله : (( مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ )) سورة إبراهيم ٤٣ . ومحلُّ شاهدنا هو (( لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ )) الذي معناه بحسب ما ذهب إليه الشيخُ الطُّوسي هو(( لا يرتدُّ إليهم طرفُهم ، أي: لا ترجعُ إليهم أَعينهم ولا يطبّقونها ))[٥٧] . أما الزمخشري فقد ذكر أنَّ (( أبصارهم لا تقرُّ في أماكنها من هول ما ترى)) [٥٨] .

وفي الموضع ذاته ذُكِرَ أن معنى لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ (( لا يرجعُ إليهم أن يطرفوا بعيونهم ، أي : لا يطرفون ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للأجفان أو لا يرجع إليهم نظرُهم فينظروا إلى أنفسهم ))[٥٩] . والمفسّرون كثيراً ما نصّوا على أنَّ العيونَ في هذه الآية مفتوحةٌ مع عدم تحريك الجّفون وذلك من شدّة هول ما تراه ، ونقرأ في المحل قولاً للقرطبي وأشير إلى المواضع الأُخر : (( أي : لا تغمضُ من هول ما تراه في ذلك اليوم ))[٦٠] ، وخلاصةُ القول : إنَّ الآية عندما ذكرت لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ، أرادت انفتاحَ العيون وعدم تحريك الجفون وهذه الحالة متأتيةٌ من الحيرة اتجاه يوم الفزع الذي هم فيه .

## النظـــر

قبيل الولوج في لغةِ النظر لا بُدَّ من الوقوفِ عند المعنى اللغوي للفظة ( نظر ) وذلك لبيانِ الصّلةِ بينه وبين العين ومدى الارتباط الوثيق بينهما .

(( النظرُ حِسُّ العين / نَظَرهُ يَنْظُرهُ نظراً ومنظراً ومَنْظرة ، ونَظَر إليه ، والمَنْظر مصدر نظر ،... النظرُ تأملُ الشيئ بالعين وكذلك النظرات بالتحريك وقد نظرت إلى الشئ ))[٦١]. وبعد أن تبين لنا المعنى اللغوي للفظة ( نظر ) وصلتها الوثقى بالعين لابُدَّ الآن بالشروع بدراسة بعض الآيات الكريمة التي تخصُّ لغة النظرات .

النظر الجاحد

قال تعالى : (( وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَ يَفْقَهُونَ )) سورة التوبة ١٢٧ .

مما لا يخفى على أحدٍ أنَّ الآيةَ المباركة تحملُ من لغةِ العيون ما يدلُّ على معانٍ عدَّة ونكشفُ عن معاني تلك النظرات من خلال عرضنا لبعض ما أملاه المفسّرون .

قالَ الزمخشري: (( نظر بعضُهم إلى بعضٍ تغامزوا بالعيون إنكاراً للوحي وسخريةً به قائلين هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ، من المسلمين لننصرف ، أو ترامقوا يتشاورون في تدبير الخروج والانسلالِ لواذاً يقولون : هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ))[٦٢]

ومن خلال هذا القولِ يظهرُ لنا إنما أُريد بالتغامزِ والتّرامقِ هو الجحودُ والانكارُ

لما نزلَ من القرآن الكريم . أمّا الرازي فقد ذهبَ إلى مذهبٍ آخر فقد ذكرَ إنما أُريدَ بقوله : (( نظر بعضُهم إلى بعض نظراً مخصوصاً دالاً على الطعن في تلك السورة والاستهزاء بها وتحقير شأنها ... أخذوا بالتغامز والتضاحكِ على سبيل الطعن والهزء)) [٦٣] ، من خلال هذا القولِ يظهرُ لنا أنَّ المرادَ من النظراتِ هو الطعنُ ، والاستهزاءُ ، والتحقيرُ . أما صاحبُ التحرير والتنوير فقد ذكر أنَّ المرادَ هو التعجّبُ والاستفهامُ وقد عبّروا عن هذين المعنيين بالنظرِ دون الكلام[٦٤].

وقد صوّر باحثٌ معاصرٌ ما يكشفه تبادلُ النظرات وكيف مثَّلَ حركةَ عيون المنافقين المذكورين بالآيةِ وهذا ما سيظهرُ من تأمّلنا في قولهِ: (( ويكشفُ تبادلُ النظرات بينهم عن حزمةٍ من المشاعر التي تمورُ في أعماقهم وتتجلّى في نظراتهم وعن تفكيرٍ يدورُ في أذهانهم ويرتسمُ في نظراتهم ، ويمكننا أن نتصوّر حالةَ عيون المنافقين بناءً على السياق الدلالي ، إذ لابُدَّ أن تقترنَ نظراتُهم بحركةِ الجّفنين فينجمُ ما يُعرفُ بالغمز الذي يدلُّ على معنى السخرية والاستهزاءِ إنكاراً للوحي ... أو يطرأُ اتساعٌ وضيقٌ في حدقةِ العين أو أن تضطربَ زاويةُ النظر وكلُّها حركاتٌ تعبّرُ عن مشاعرٍ أو أفكارٍ محددة وقد تكونُ نظراتُهم لغةً إشارية ليتفقوا على الهرب كراهةَ سماع نزول القرآن الكريم ))[٦٥] . ومما لا ريبَ فيه أنَّ النصَّ الذي ذكرَ مطوّلٌ نسبيًا إلا إنه أجملَ ما يمكنُ أن تدلَّ عليه تبادلُ النظرات مع توضيحهِ لحركة العين في كلِّ معنى تريدُ الوصول إليه ، ومهما يكن من شئ فإنَّ اختلافَ معاني تبادل النظرات يجمعُها معنى واحدٌ وهو عدم استساغة سماع القرآن الكريم والرغبة الجامحة في الانصراف عن تلاوته .

## النظر من طرف خفي

(( وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنْ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلاَ إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ )) الشورى ٤٥ .

ولمعرفة النظر من طرفٍ خفي لا بُدَّ من عرض بعض الأقوال .

قالَ الزمخشري (( أي يبتدئُ نظرُهم من تحريكٍ لأجفانهم ضعيفٍ خفي بمسارقة ، كما ترى المصبُور ينظرُ إلى السيف ، وهكذا نظر النّاظر إلى المكاره لا يقدرُ أن يفتحَ أجفانَهُ عليها ويملأ عينهُ منها كما يفعلُ في نظره المحاب ))[٦٦] . ومثلُ هذا ما ذهبَ إليه الفخرُ الرازي فقد ذكر أنَّ المرادَ بالآية (( أي يبتدئُ نظرهم من تحريكٍ لأجفانهم ضعيفٍ خفي بمسارقةٍ كما ترى الذي يتيقنُ أن يُقتل فإنّهُ ينظرُ إلى السيف كأنَّهُ لا يقدرُ على أن يفتح أجفانه عليه ، ويملأ عينهُ منه كما يفعلُ في نظرهِ إلى المحبوبات ))[٦٧] . من هذين القولين يتضحُ لنا أنَّ نظراتِ النّاظر هي نظراتُ الخائف المُترقب لحدث مكروهٍ وهذا ما صرَّح به صاحبُ التحرير والتنوير بقوله: (( وهي نظرةُ الخائفِ المفتضحِ ، وهي

كنايةٌ لأنَّ ذلَّةَ الذليلِ وعزّة العزيز تظهران في عيونهما))[٦٨]

وقد اتضحَ لنا فيما أوردناه سلفًا أنَّ الخوفَ والحذرَ هو المهيمنُ على من ينظرُ من طرفٍ خفي ، ومن جهة أُخرى نرى قسمًا من المفسرين يذهبون إلى غير هذا المذهب فالمرادُ من قوله :(( يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ)) شئ آخر وليس الخوفُ والحذرُ سيتينُ من قراءتنا لبعض النصوص.

قال الطوسي :(( من طرفٍ ذليلٍ ))[٦٩] ، أما القُرطبي فقد كان أكثر إيضاحًا من سلفهِ حيث ذكرَ (( ينظرون من طرفٍ خفي ، أي : لا يرفعون أبصارَهم للنظرِ رفعًا تامّا ؛ لأنهم ناكسوا الرُّؤوس ، والعربُ تصفُ الذليلَ بغض الطّرف كما يستعملون في ضدّه حديدَ النظر إذا لم يتهم بريبة فيكون عليه منها غضاضة . وقالَ مجاهدٌ : من طرفٍ خفي ، أي ذليل ، وقال : إنما ينظرون بقلوبهم لأنهم يُحشرون عُميًا ، وعينُ القلب من طرف خفي أي ضعيف من الذلِّ ))[٧٠]

من هذين القولين يتضحُ لنا أنَّ المراد بقوله :(( يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ)) هي نظراتُ الخائف المترقّب لحدثٍ مكروهٍ وهم بانتظار وقوعه ، وأما أن تكون نظراتهم خجولةً نتيجة الذلّة التي أحاطت بهم فهم يتصورون أن جميع من حولهم يحدّقُ ببصره عليهم لذلك انزوت نظراتهم في جهة واحدة من عيونهم .

## الخاتمة

سأتعرّض إلى إيضاح نتائج البحث بمحورين : هما النتيجة الإجمالية ، والنتيجة التفصيلية..

النتيجة الإجمالية

تُعدُّ نظراتُ العيون معبراً صامتًا عمّا يضمره الإنسانُ فقد يستطيع الفرد أن يمتلك لسانَهُ ويقيّد كلامهُ وصمته كيفما يشاءُ وكذا الحال بالنسبة إلى سائر جوارحه ، إلا إنَّه لا يقوى على التحكّم بحركة عينيه لأنَّها خارجةٌ عن مساحة إمكانيته التي فُطِرَ عليها ، وهنا يأتي من له القدرةُ على فكِّ رموز لغة العين وحركاتها ليحللَ دورانَها يمينًا وشمالاً وموضعَ تمركزها ليصلَ إلى كشف المستور وإظهار معاني الحركات التي تكون معبّرةً عن الواقع سواء أكان الواقع تعبيراً عن مشاعر الخوف أو النفاق أو الهلع أو غيرها ، أو عمّا أضمرهُ من خلجاتٍ فكريةٍ بمختلف عنواناتها الفرعية ، هذا فيما يخصُّ نظرات الفرد وحده ، أما بالنسبة إلى نظرات الفرد مع الجماعة فيكشفُ تبادل النظرات عن جملةٍ من المشاعر المضمرة فتبرز في النظرات فيُفتضح ما يدور في الأذهان ويمكننا أن نقرأ من نظرات عيون المنافقين ـــ على سبيل المثال ـــ وحركة أجفانهم فينجمُ ما يُعرفُ بالغمز أو اللمز الذي يحملُ معنى السخرية أو الاستهزاء لما ينزلُ من القرآن الكريم أو جحود الوحي ، وقد يعتري العين ضيقٌ أو اتساعٌ في حدقة العين

لنستنبط منها لغةً صامتةً مفادها : اهربوا أو صمّوا آذانكم عند سماع القرآن .

اما النتائج التفصيلية للبحث فهي مبينة بالنقاط الآتية :

• تركّزت دلالة العين الباكية في قوله تعالى : ((تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ)) وهذا التعبير أكثرُ بلاغة من (يفيض دمعها) أو ( تفيض دمعاً ) لأسبابٍ بلاغيةٍ ، والمذكورون في الآية لم يجدوا ما يعبّر عن حزنهم لسماعهم القرآن سوى إفاضة الدمع ، فكانت إفاضة الدمع أبلغ من كل تعبير .

• إنَّ حركة العين الدالة على الازدراء تُوحي إلى دلالات عدة أبرزها ( العيب / القصر / الاحتقار / الاستثقال / الانتقاص ) وإن نظرات العين المزدرية هي أبلغُ من جُمل تامة المعنى مثل : نحن نحتقركم أو نصتصغر شأنكم .

• كشف البحثُ أن عيني الخائف تدوران يميناً وشمالاً بصورةٍ مضطربة وغير متوازنة وذلك نتيجة الترقّب لما ينتظره الخائفُ من مصير ، وتكادُ تقترب نظراتُ الخائف من نظرات المغشي عليه من الموت ، فالمغشي تُوحي نظراته إلى ( الترقب / الحيرة / التدبر / الرفض/ التشكيك ) فالخائفُ والمغشي عليه من الموت يتشابهان في حركة دوران أعينهما ، والتشابهُ ناجمٌ من أنَّ كليهما خائف مترقّب .

• العين الممدودة هي التي تمد النظر إلى ما لم يحلْ لها .

أما ما يدخل ضمن نظر العين فهو المحورُ الثاني من البحث وهو بصرُ العين وقد لاحظنا مجموعة من التسمياتِ والخصائص لهذه الأبصار سنذكرها تباعاً.

• الأبصار الزائفة : وتُطلقُ على من كان خائفاً وبحيرةٍ من أمره ولذلك يمكنُ القول : إنَّ العين الزائفة هي التي دخل الخوفُ وأخذ مأخذَه منها .

• الأبصار الخاشعة : إنَّ خشوع العين أكثرُ وضوحاً مما عليه في سائر الجوارح ، وقد كشف البحثُ أنَّ خشوع الأبصار يعني ذلّتها وانكسارها ومن شواهد ذلك ( خشعا ابصارهم ) ( خاشعة ابصارهم )

• الأبصار المتأملة : أُطلقت هذه التسمية على الأبصار التي تُمعنُ النظر فيما صنعه الله تعالى من بديع خلقه .

• الأبصار الشاخصة : وهي الأبصارُ التي تكون في حالة الدَّهشة والجمود اللذين ينتجان عن المفاجأة وهذا يستدعي عدم تحرّك العيون وتوقّف الجفون عن الرَّمش لذلك نستطيع أن نستشفَ من وضع العيون بأن صاحبها يُحاطُ بالهول وفظاعة الموقف ، وليس هذا الموقف ببعيد عن الكافرين الذين اقتربوا من يوم الحق .

• الأبصار الحائرة : وتكون العينان فيها بحالة الانفتاح وعدم تحريك الجفون .

• الأبصار الجاحدة : والمرادُ بها نظرات الطعن والاستهزاء والتحقير .

أما النظر من طرف خفي فهو متأت من سببين

أولهما : الخوفُ المترقّب لحدث يُخشى وقوعه .

ثانيهما : الخجلُ المتأتي من الذلّة ؛ لأنَّ الخجول والذليل يعتقدان أنَّ جميع من حولهما يحدق ببصره إليهما .

## هوامش البحث

١ يُنظرُ: الكشّاف ٤ / ٤٣٣ ، المحرر الوجيز ٥ / ٢١٣ .
٢- يُنظرُ : المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ٤٩٥ ـ ٤٩٦ .
٣- الكشّاف ١/ ٧٢ .
٤- اللباب في علوم الكتاب ٢/ ٥٠، يُنظرُ: تفسير القران العظيم ٥ / ١٨٦٣ ، التبيانُ في تفسير القرآن ٤/ ٥ ، تفسير القران العزيز ٢ / ٤٢ ، المحرر الوجيز ٣ / ٢٧١، زاد المسير في علم التفسير ٢ / ٤٠٩ ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ٦ / ٢٧٠ .
٥- الكشّاف ٢/ ٢٨٦ .
٦- نظمُ الدرر في تناسب الآيات والسور ٨/ ٥٧٤ .
٧- الجامعُ لأحكام القرآن ٨/ ١٧٨ .
٨- في ظلال القرآن ٢/ ٩٢٦ .
٩- المعجمُ المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٣٣٠ .
١٠- التبيانُ في تفسير القرآن ٥/ ٤٢٩ .
١١- الكشّاف ٢ / ٢٧٠ .
١٢- الجامعُ لأحكام القرآن ٩/ ٢١.
١٣- يُنظرُ : لسان العَرب ١٤ / ٣٥٦.
١٤- الكشّاف ٣ / ٥٣٧ .
١٥- مفاتيحُ الغيب ٢٥ / ٦٢ .
١٦- نظمُ الدرر ١٥ / ٣١٤ ـ ٣١٥ ، يُنظرُ: المحرر الوجيز ٤/ ٣٧٦ .
١٧- اللباب في علوم الكتاب ١٥ / ٥٢٢ ـ ٥٢٣ .
١٨- لغة الجسد في القران الكريم ( عمر عتيق ) ١٠ .
١٩- الجامعُ لأحكام القرآن ١٤ م ١٠٤ ، يُنظرُ : التبيانُ في تفسير القرآن ٩/ ٢٣٨ ، المحرر الوجيز ٥ / ١١٧ .
٢٠- مفاتيحُ الغيب ٦/ ١٥٧.
٢١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٢٦ / ٧٦ .
٢٢- لغة لجسد في القرآن الكريم ( عمر عتيق ) ٩ .
٢٣- التبيانُ في تفسير القرآن ٩ / ٥٣ ـ.
٢٤- الكشّاف ٤/ ١٦٣.
٢٥- المحررُ الوجيز ٤ / ٥٥٣.
٢٦- نظمُ الدرر ١٧ / ٣٢.
٢٧- الكشّاف ٢ / ٥٤٩ ، يُنظرُ : التبيانُ في تفسير القرآن ٦ / ٣١٩ .
٢٨- الجامعُ لأحكام القرآن ١٠ / ٤٠ .
٢٩- مفاتيحُ الغيب ١٩ / ١٦١ ، يُنظرُ : المحرر الوجيز ٣ / ٣٧٣ ـ ٣٧٤ ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١١ / ٨٦ .
٣٠- تاجُ العروس ٩ / ١٥٥ .
٣١- الكشّاف ٣ / ٩٧ ـ ٩٨ ، يُنظرُ : التبيانُ في تفسير القرآن ٧/ ١٨٤، الجامعُ لأحكام القرآن ١٢ / ١٨٠ .
٣٢- المَحرر الوجيز ٤/ ٧٠ .
٣٣- لسانُ العرب ٣ / ٢٩٠ .
٣٤- الكشّاف ٤ / ٦٠٠ ـ ٦٠١ ، يُنظرُ : زاد المسير في علم التفسير ٨ / ٤٣ ـ ٣٤٤ .

٣٥- التبيانُ في تفسير القرآن ١٠ / ٧٧ .
٣٦- الجامعُ لأحكامِ القرآن ٥ / ٣٥٤ ، يُنظرُ: مفاتيحُ الغيب ٣٠ / ٦١٨ .
٣٧- التبيانُ في تفسير القرآن ٨ / ٢٤٤ .
٣٨- الكشّاف ٣/ ٥٣٥ .
٣٩- الجامعُ لأحكامِ القرآن ١٤ / ٩٧، يُنظرُ: المحرر الوجيز ٤ / ٣٧٢ ، مفاتيحُ الغيب ٢٥ / ١٦٠ .
٤٠- الكشّاف ٤/ ٤٣٣ ، يُنظرُ : زاد المسير في علم التفسير ٨ / ٩١ .
٤١- المحرر الوجيز ٥ / ٢١٣ .
٤٢- الجامعُ لأحكامِ القرآن ١٧ / ٨٧ .
٤٣- التبيانُ في تفسير القرآن ١٠ / ٧٤ .
٤٤- الجامعُ لأحكامِ القرآن ١٧ / ٨٧ .
٤٥- المحرر الوجيز ٥ / ٣٥٣ .
٤٦- مفاتيحُ الغيب ٣٠ / ٥٨٢ .
٤٧- التبيانُ في تفسير القرآن ١٠ / ٥١ .
٤٨- يُنظرُ : الكشّاف ٤ / ٨١ / المحرر الوجيز ٥ / ٣٣٨ ، الجامعُ لأحكامِ القرآن ١٨ / ١٣٥ .
٤٩- مفاتيحُ الغيب ٢٢ / ١٨٦ ، يُنظرُ : الجامعُ لأحكامِ القرآن ١١ / ٢٣٤ .
٥٠- نظم الدرر ١٢/ ٤٨١، يُنظرُ : المحرر الوجيز ٤/ ١٠٠ .
٥١- تفسير الشعراوي ٢٥٢٦ .
٥٢- تفسير الشعراوي ٢٥٢٦ .
٥٣- الكشّاف ٤/ ٦٦١ ، يُنظرُ: درة التنزيل وغرة التأويل ٣/ ١٣١٢ ، زاد المسير ٨ / ٤١٩ .
٥٤- المحرر الوجيز ٥/ ٤٠٣ .
٥٥- مفاتيحُ الغيب ٣٠/ ٧٢٣، يُنظرُ : المحرر الوجيز ٣/ ٣٤٤، الجامع لحكام القرآن ١٩/ ٦٦ ــ ٦٧.
٥٦- الجامعُ لأحكامِ القرآن ١٩ / ٦٦ ـ٦٧ .
٥٧- التبيانُ في تفسير القرآن ٦/ ٢٧٤.
٥٨- الكشّاف ٢/ ٥٢٨ .
٥٩- الكشّاف ٢/ ٥٢٨.
٦٠- الجامعُ لأحكامِ القرآن ٩ / ٢٥٢ ، يُنظرُ : نفسه ٩ / ٢٥٣، المحرر الوجيز ٣ / ٣٤٤ ، نظم الدرر١٠ / ٤٣٣ ــ٤٣٤ .
٦١- لسان العرب ٤٨ / ٤٤٦٥ .
٦٢- الكشّاف ٢/ ٣١٠ .
٦٣- مفاتيحُ الغيب ٢٦ / ١٧٦ .، يُنظرُ : التبيانُ في تفسير القرآن ٥ / ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ، اللباب في علوم الكتاب ١٠ / ٢٦٤ ، نظم الدرر ٣/ ٩٩.
٦٤- يُنظرُ : التحرير والتنوير ١٠ / ١٣٥.
٦٥- لغة الجسد في القران الكريم ٧.
٦٦- الكشّاف ٤ / ٢٣٥ .
٦٧- مفاتيحُ الغيب٢٧ / ٦٠٨ .
٦٨- التحرير والتنوير ١٤ / ٣٠٤ .
٦٩- التبيانُ في تفسير القرآن ٩ / ١٣٦ .
٧٠- الجامعُ لأحكامِ القرآن ١٦ / ٣١ .

## روافد البحث

القـــرآن الكـــــريم
• تـاج العـروس مـن جواهـر القامـوس: السـيد محمـد مرتضـى الحسـيني الزبيـدي، تحقيـق : عبـد السـتار أحمـد فـراج ، مطبعـة حكومـة الكويـت ،١٩٦٥م .
• التبيـان في تفسـير القـرآن : تأليـف شـيخ الطائفـة أبـي جعفـر محمـد بـم الحسـن الطوسـي (٣٨٥ ــ ٤٦٠هـ ) تحقيـق: أحمـد حبيـب قصيـر العاملـي ، تصحيـح وتدقيـق : مركـز الإمـام الحسـن المجتبـى عليـه السـلام للتحقيـق والدراسـات ، بيـروت ، لبنـان ، الطبعـة الاولـى ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.
• التحـرير والتـنوير : محمـد طاهـر بـن عاشـور ، الـدار التونسـية للنشـر ، الـدار الجماهيريـة للنشـر.
• تفسـير الشـعراوي : محمـد متولّـي الشـعراوي ، الناشـر : أخبـار اليـوم ،١٩٩١ .
• تفسـير القـران العـزيز : لابـنِ أَبـي زمنيـن ،أبـي عبـد الله محمـد بـن عبـد الله بـن أبـي زمنيـن ( ٣٢٤هـ/ ٣٩٩هـ ) ، تحقيـق : أَبـي عبـد الله حسـين بـن عكاشـة ، محمـد بـن مصطفـى الكنـز ، الناشـرُ : الفـاروق الحديثـة للطباعـةِ والنشـرِ ، الطبعـةُ الأُولـى ٢٠٠٢م .
• تفسـير القـرآن العظيـم : للإمـام الجليـل الحافـظ عمـاد الديـن أبـي الفـداء اسـماعيل بـن كثيـر الدمشـقي ( ت ٧٧٤هـ ) تحقيـق : مصطفـى السـيد محمـد ، محمـد فضـل العجمـاوي ، محمـد السـيد رشـاد ،علـي أحمـد عبـد الباقـي ، حسـن عبـاس قطـب ، مؤسسـة قرطبـة للطباعـة والنشـر والتوزيـع ،مكتبـة أولاد الشـيخ للتـراث ، جيـزة.
• التفسـير الكبيـر ( مفاتيـح الغيـب) للإمـام الفخـر الـرازي ( ت : ٦٠٦هـ) أمكتـب تحقيـق دار أحيـاء التـراث العربـي أبيـروت – لبنـان أ ط٤ أ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
• الجامـعُ لأحـكام القـرآن : لأَبـي عبـدِ الله محمـد بـن أحمـد الأنـصاري القُـرطبي المتوفّى سنة (٦٧١هـ ) ، اعتنى به وصححهُ : الشـيخُ هشـام سـمير البُـخاري، دارُ إحـياءِ التـراثِ العربـي ، بيـروت / لبنـان ، الطبعـة الأُولـى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .
• درة التنزيـل وغـرة التأويـل : أبـو عبـد الله محمـد بـن عبـد الله الأصبهـاني المعـروف بالخطيـب الإسـكافي المتـوفي ( ٤٢٠ هـ ) دراسـة وتحقيـق وتعليـق ، د : محمـد مصطفـى آيديـن ، وزارة التعليـم العالـي ، جامعـة أم القـرى ، مكـة المكرمـة ، الطبعـة الأولـى ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .
• روح المعـاني في تفسـير القـران العظيـم والسـبع المثـاني : شـهاب الديـن السـيد محمـود الآلوسـي البغـدادي ( ت ١٢٧٠هـ ) صححـه : السـيد محمـود شـكري الآلوسـي، دار إحيـاء التـراث العربـي ، بيـروت / لبنـان .
زاد المسـير في علـم التفسـير : تأليـفُ الإمـام أَبـي الفـرجِ جمـالِ الديـن عبـدِ الرحمـنِ بـن علـي بـن محمـد الجـوزي القرشـي البغـدادي ٥٠٨هـ/ ٥٩٧هـ .
• في ظـلال القـرآن : بقلـم سيد قطب ، الطبعةُ الخامسة ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٩م .

• الكشاف عن حقائق التزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : تأليف/ أبي القاسم محمود بن عُمر الزَّمخشري الخوارزمي )٤٧٦ ــ ٥٣٨هـ ) ، حققها وخرّج أحاديثها وعلّق عليها : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت / لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
• اللباب في علوم الكتاب :للإمام المفسر أبي حفص عمر بن على بن عادل الدمشقي الحنبلي ، المتوفى بعد سنة ( ٨٨٠هـ ) ، تحقيق وتعليق :الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ،الشيخ علي محمد معوّض ،شارك في تحقيقه في رسالته الجامعية :الدكتور محمد سَعد رمضان حسن والدكتور : محمد المتولّي الدسوقي حرب ،منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان .الطبعة الاولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
• لسان العرب : لابن منظور، تحقيق الأساتذة العاملين في دار المعارف : عبد الله علي الكبير ،و محمد أحمد حسب الله ، و هاشم محمد الشاذلي ، الناشر : دار المعارف / القاهرة ، دت .
• لغة الجسد في القرآن الكريم : ( رسالة ماجستير )، إعداد أُسامة جميل عبد الغني ربايعة ، إشراف د : عودة عبد الله ، جامعة النجاح الوطنية / كلية الدراسات العليا ، في نابلس فلسطين ، ٢٠١٠
• لغة الجسد في القرآن الكريم : د / عمر عتيق ، منشور في المجلة الاردنية للدراسات الإسلامية ، المجلّد ٩ ، العدد ١ ، ومنشور في شبكة الأنترنت بالعنوان (// :http repository.aabu.edu.jo /jspui / handle/ ١٢٣٤٥٦٧٨٩/ ٣٥٥ )
• المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطيه الأندلسي ت( ٥٤٦هـ) تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد ، طبعة محققة عن نسخة أياصوفيا / استانبول ،رقم ١١٩، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية / بيروت ، لبنان.
• المعجم المفهرس للألفاظ القران الكريم : وضعه محمد فؤاد عبد الباقي ، منشورات ذوي القربى ، الطبعة الثانية ،د ،ت .
• نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : برهان الدين بن عمر البقاعي ( ت٨٨٥هـ ) ، تحقيق : محمد عبد المغني خان ، طبعة مجلس المعارف الاسلامية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ط ١ ، ١٩٦٩م .

dying, both of them have the same eye movements for both of them are scared and waiting for something.

The false sights:- it is said that the false eye is that which fear has affected it deeply.

The submissive sights:- it means the humble eye.

The reflective sights :- is the eye that considers the creation of His Almighty God.

The staring sight:- is the surprised eye that are fixed without any movement due to the surprise, so it is gazing.

The stealthily glance resulted from two reasons:- the expecting of something that is undesirable, or the shyness accompanying humbleness where both of them believe that everyone is looking at them.

# Al-Ain Language Significance in the Holy Qur'an

Lecturer. Dr. Alaa Naji Jasim Al-Mawla
University of Kufa/ College of Law

## Abstract

Body language or what is known as ( the nonverbal contact) is not a new phenomenon within the Arab linguistic heritage; there are ancient writings about this subject, yet there is no classification to be specified for tis title where those writings were scattered hither and thither. In the current time the researchers, in addition to the linguists :- the psychologists and those who are interested in developing the human resources, pay a great deal of attention to this subject, so their sites on the internet has so many studies upon this subject.

For the application of this study on the holy Qur'an, the effort were not on a high level recognize the body language and analyze their significance, so this research is to add something to the Qur'anic studies.

The holy Qur'an has many verses that deal with the body language, they are not restricted to certain organ, so eye is one of these organs. T e researcher focuses on eye as an important part of the social communication.

The following are the research detailed results:-

The crying eye significance had been focused in His Almighty say( is full of tears), which is so rhetorical expression, those who are mentioned in the verse have nothing to express their affection by the holy Qur'an save tears.

Eye movement that express disdain gives different significances such as( shortness, irritating, oppressive, etc.)

The research reveals that the scared persons eyes are looking disturbed waiting for his fate. This eyesight is similar to that of the person who is